فقيد فن التمثيل

المرحوم

الشيخ سلامه حجازى

يهتم الفريسون باحياء ذكرى نوابغهم الافذاذ الذين خدموا البلاد والعباد بخلاصة قرائحهم وما أفاضوه من بحور حكمتهم حتى انهم يقيمون لهم الحفلات بعد مرور خمسين و مائة سنة على وفاتهم وترتل الصحف والمجلات ايات الثناء عليهم ولا ينكر أحد ما كان للمرحوم الشيخ سلامه حجازى من الفضل على فن التمثيل والتلحين ولذلك عهدنا الى الموسيقى المعروف نجيب افندى شلفون صديق الشيخ سلامه الحميم أن يوافينا بما يعرفه عنه فلبى طلبنا عن طيبة خاطر وها انا ننشر ما أرسله الينا تباعا شاكرين فضله (الاخاء)

نشأ المرحوم الشيخ سلامه في ثغر الاسكندرية وكان منذ حداثته ميالا للغناء وقد سمع أهل الفن مرة صوته فطربهم ونصحوا له أن يمرن حنجرته لانها قابلة للتحسين والتمرين فاستشار بذلك أحد الاطباء فنصح له بان يكثر من تمرين صوته في الهواء الطلق حتى تتشبع به رئتاه وتنمو وتقوى بذلك الحنجرة فأخذ الشيخ النصيحة وقدم نفسه بصفة مؤذن في مسجد سيدي المرسي أبي العباس بالاسكندرية ولاسيما عند أذان الفجر حيث كان يصعد على المأذنة ويستنشق هواء البحر العليل المنعش ثم يأخذ بالاذان فتخشع لدى سماع صوته الرخيم النفوس حيث كان يتلاعب بأوتار القلوب

وكان صوته رنانا جذابا فتانا لاعيب فيه وحائزاً لكل صفات الكمال من رخامة وحنان عامراً في القرار والجواب (أي الطبقة العالية) وكان مالكا لجميع الطبقات بلا استثناء وبالجملة فان صوته لم يظهر في الشرق أبدع وأشجى منه . حدثني ذات يوم (وقد كنت ألازمه شغفاً بآدابه وصوته ولاني من هواة الفن) أنه دعي مرة للتمثيل في دار الاوبرا الخديوية اذ ذاك في حفلة أحيتها الجمعية الخيرية الاسلامية وكان يطرب الحضور في خلال الفصول وحيد عصره المغني الفريد والبلبل الفريد المرحوم عبده الحامولي . فلما أنشد الشيخ سلامه وانتهى الفصل الاول اندفع اليه عبده وقبله وقال له : « هنيئي صوتك أيها الشيخ وأنا آتي بالمعجزات » وكان الشيخ اذ ذاك فتى. وقد اندمج الشيخ في سلك المنشدين فكانوا يدعونه لاحياء ليالي الذكر الحكيم ثم تدرج في الفن شيئا فشيئاً الى أن تعرف بالمرحومين سليمان افندي القرداحي وسليمان افندي الحداد واتفقوا معا على تمثيل الروايات وكان كل واحد من هؤلاء الثلاثة يريد أن يكون بطل الفرقة وأن يضع اسمه في الصدر وهذا داء من أمراض الشرقيين الذي يفسد مشروعاتهم ويفرق بينهم ولذلك دب دبيب الشقاق بينهم وأفضى ذلك الى انفصال الشيخ عنهما واستئثاره بالفرقة التي ألفها مع المرحوم اسكندر فرح وجعل يمثل في مسرح عبدالعزيز (مكان سينما اوليمبيا الآن)

وفضلا عما كان عليه من رخامة الصوت فقد كان متحلياً بالاخلاق الرضية فتراه دائماً طلق المحيا مشرق الوجه باسم الثغر لطيفاً ذا شعور راق كبير الهمة والمروءة ذكيا سريع الخاطر حاضر النكتة

تقلد الشيخ ادارة التمثيل واستلم الادارة العامة اسكندر افندي فرح وقد كان الشيخ يتقاضى راتبا شهريا لنفسه قدره ثلاثون جنيهاً واستمر على ذلك طول المدة التي قضاها مع اسكندر فرح ومع ضآلة هذا الراتب لقناعة بارع مثله فقد كان راضيا به ساعيا وراء تقدم الفرقة واعلاء شأنها وفوق هذا وذاك فقد كان مع اسكندر افندي فرح في وئام ووفاق ولا ننكر انه وقع خلاف بينه وبين شقيقه قيصر فرح أفضى الى انفصالهما

وكان هذا الانفصال فاتحة خير وحظ للشيخ سلامه وقد انضم اليه جميع أفراد الفرقة ومثل بمسرح فيردي الذي أصبح (دار التمثيل العربي)

وكم من المغرورين المفتونين الذين كانوا ينهمونه بعدم الكفاية واهماله العناية بالفن وعدم النهوض به الى الامام ولم يكن ذلك منهم الا حسداً وبغضا على حد قول الشاعر :

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغضا انه لدميم

اني أناشد اولئك الحساد بقولي : اليس أن الشيخ سلامه حجازي ذلك الرجل الذي تفانى في خدمة فن التمثيل ؟ اليس هو الذي استدعى المسيو (كاريتي) من ايطاليا خصيصا لتفصيل الملابس التمثيلية ؟ والرجل مازال الى اليوم يؤدي هذه الوظيفة في دار الاوبرا الملكية . فلو انكم كنتم في شك من ذلك . اليس هو الذي تفنن في عمل (Maquillage) (تلوين الوجه) الامر الذي كان مجهولا في مصر ولم تكن المسارح كلها تعرف من أمره شيئا غير عمل الدقون المصطنعة

وفوق ماذكرنا فقد عرفنا بالاوبريت (Operette) وهي الرواية النصف ملحنة ومنها رواية « عطة الملوك » وما حوت من بديع الالحان وقد أنفق على رواية ابن الشعب ٤٠٠ جنيه من مناظر وملابس

ولم يمض عليه في عمله زمن طويل حتى اجتمع حوله طائفة كبيرة من الكتاب نذكر منهم المرحوم فرح انطون والاستاذ عبدالرحمن افندي رشدي المحامي الآن والممثل النابغة سابقا والاستاذ الياس افندي فياض والاستاذ طانيوس افندي عبده وغيرهم من المشهورين في عالم الأدب فنهض بالتمثيل الى مستوى راق شريف وأخرج على المسرح الروايات الآتية وهي : تسابا وعواطف البنين وابن الشعب والعواطف

الشريفة وغيرها من الروايات التي تهذب النفوس وتثقف الاخلاق وليست كالروايات المبتذلة الساقطة التي تملؤها بعض المسارح الآن

وكان رحمه الله كريما على هذا الفن الجميل وشجع أهل الأدب على الكتابة والتأليف فكان يدفع للكاتب ثمن الرواية ما لا يقل عن مائة جنيه فضلا عن ليلة خاصة يخصص ايرادها للمؤلف

هذا ما كان يفعله الشيخ ويقدمه قبل ١٨ سنة خلت تقريبا مع العلم أن المائة جنيه في ذلك العهد تساوي ٣٠٠ الآن

واذا القينا نظرة على حضرات مديري أجواقنا في هذه الايام فاننا نراهم يدفعون ثمن الرواية مبلغا يتراوح بين العشرة والعشرين جنيها ورغم بهذه القيمة التافهة بعض المتطفلين على موائد الادب وأخرجوا لنا روايات ركيكة العبارة لا ترمي الى مغزى أدبي أو اصلاح ولا عجب اذا رأينا الاقبال ضعيفا على بعض المسارح لما تقدمه للزائرين من البضاعة المزجاة فالفرق بين المرحوم الشيخ سلامه وبعض مديري أجواقنا اليوم واسع والبون شاسع

« فالكلام بقية »

نجيب شلفون

عربة الموت

بوري مدينة في الهند من أغرب المدن يبدو فيها الرعب من كل جانب وهي مستقر جاجرنا (سيد العالم) وهو ذلك الصنم الغريب عند الهنود

ان جاجرنا هذا صنم قوي قادر ويقول الهنود في خرافاتهم ان الآله فيشنو هو الذي صنعه بيده وهو رمز الابدية كما يعتقد الهنود بحتم التقمص ويتجلى أمام أعين عابديه البراهمة وجميع المؤمنين الذين يزعجهم ما ارتكبوا من آثام يحجون الى هذه المدينة المقدسة ليكفروا عن ذنوبهم

وتكون منازل بوري غاصة بجماهير الناس الذين يترقبون خروج جاجرنا